مقدمة

عندما نقول أمل دنقل فإننا نشير – في اللحظة ذاتها إلى جيل شعري، وتجربة مركبة، مرت بمرحلتين فاعلتين :

المرحلة الأولى : وهى مرحلة ما قبل سنة ٦٧ : مرحلة السذاجة الجمالية أو مرحلة الإنشاد الشعري والتجربة التقليدية الطامحة في التحرر من وجود الأخر، وباحثة عن تفردها إزاء الأزمات الشخصية والإنسانية التي مر بها المجتمع.

المرحلة الثانية: وتعد أكثر عمقا وثراء ، وهى مرحلة ما بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م وقد شهدت تلك المرحلة تجربتين مهمتين:

الأولى: الانكسار الوطني والقومي / الانهيار العام ، وشهد أمل دنقل تحولاتها على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي.

الثانية: تجربة الانكسار الشخصي الداخلي نتيجة اكتشافه المبكر لصداقة الموت عن طريق أفته القاتلة / المرض

هذه التجارب العامة والخاصة خلقت في نفس أمل دنقل شعورا جارفا بالمسئولية الشخصية والإحساس العارم بالتفرد والقدرة على

مواجهة الأخر دون أن ينتمي إلى حزب ما ، أو عقيدة معينة ، أو ينحاز لجماعة فهو كشاعر مؤرق بقضايا أمته ، في الوقت الذي لا يشك فيه احد في أن عشقه أو انتماءه لأرض وطنه المباشر- مصر- ولحريتها وحرية أبنائها الجمعية والشخصية ، وعشقه لحلم التقدم الاجتماعي كانت من الينابيع المهمة . التي نهل منها أمل دنقل رؤاه ومواقفه التي ملأته تناقضاتها المستحيلة هي الأخرى بالسخط والمرارة والثورة والتحدي ، وباليقين- أيضا – من أن التقدم والحركة نحو الحرية والعدل أمر حتمي.. وممكن انه مطلب حياة[1]

الرؤية النقدية الموضوعية لا تستطيع أن تفصل الخطاب الشعري عن سياقه السياسي والاجتماعي والثقافي والجمالي ، فكل مرحلة تطرح أدواتها الفنية التي يتطلبها الوعي الجمالي ، الذي تكتسبه الذات نتيجة احتكاكها ورؤيتها للعلاقة الجدلية بينها والعالم ، ولا نستطيع أن نحاكم نصوصا خارج سياقاتها،ونصبها في قوالب جاهزة لإيديولوجيات جاهزة ، فلا تكتسب مشروعيتها الجمالية.

لقد اكتسبت تجربة أمل دنقل مشروعيتها من خلال المكونات المعرفية العربية، التي تحافظ على أدواتها التعبيرية من خلال بلاغتها ، واستطاع – من خلال قدراته الخاصة أن يشكل تجربته وعالمه متكأ على التراث الإنساني بكل معطياته وإمكاناته الهائلة ،ينبش مخزونه ويفجر مكنونه ، فيعود التراث حيا حركيا يملك نكهة خاصة وطعما جديدا خاضعا لفاعلية اللحظة الراهنة حتى يتحقق للقارئ فرصة الاتصال والانفصال – بهذا التراث – في أن.

وعلى الرغم مما يقال أن حساسية النظر إلى الذات والعالم عند أمل حساسية تقليدية بالمعنى النمطي للتقليدية ، فإننا نظلم أمل كثيرا؛ لان حساسيته ليست سكونية ، لكنها ذات طابع خاص ،تتسم بالاطمئنان التام ، ولكنها متحركة منطلقة نحو جهات معروفة ، في الوقت الذي تنطلق فيه إلى جهات لم تطأ بعد .

الذات-عنده-مأزومة،متوترة ، صلبة ،حية،تنظر إلى العالم وفق تكريس معرفي اجتماعي خاص ،يتسم بالصدامية، ولا يمكن التأسيس لعالم أكثر إشراقا إلا بتدمير العالم الممكن،لذا يأتي خطابه الشعري محملا بطاقات ثورية كبيرة،مهوسة بالرفض والتحريض والثورة والهدم.

ظل أمل طوال حياته يبحث عن صيغة مناسبة ،تمنحه القدرة على المقارنة، والحركة المعقدة بين داخله ومعطيات العالم ، وهذا ما جعل ناقدا مثل إدوار الخراط يرى أن شاعر التفعيلة المصري لم ينجح في دمج الداخل والخارج في بنية معقدة،ظل دائما في الخطاب الشعري صوت العاشق أو المغترب المهزوم ،أو النبي المصلوب،وصوت الوطني المحرض، أو الساخر من أعدائه من خلال سخريته بنفسه[٢] لكننا نستطيع القول في هذا إن أمل دنقل استطاع أن يكسر-في مواضع متباينة- أنماط الجاهز المجاني بحثا عن الخصوصي الفريد،الذي يمنحه القدرة على اكتشاف ذاته،في الوقت الذي لم يتخلص فيه خطابه من آليات المشروع الجمالي العربي ،والحرص على نصاعة اللغة ومعطياتها على مستوى التصوير والموسيقى: فالتجاوز لديه مرتبط،والمعاصرة انتماء للأصالة.

أمل دنقل شاعر رؤياوى، خلق أفقا ممتدا،يتسم بالعمق،فخلف خطابا موازيا،يدعو إلى التأمل والتحليل والدراسة،تناوله كثير من النقاد والدارسين من وجهتي:الرؤية والتشكيل،ولم تزل نصوصه تكشف ظواهر جمالية وفكرية،تناولها-من خلال المقارنات النقدية- يضيف إلى الدارس النقدي.

دراستنا هذه تكشف علاقة جدلية بين الذات عند أمل دنقل-التي تجاهد لكشف ملامحها- والعالم،فآثرنا رؤية الذات لرؤية العالم من خلال محاور ثلاثة: المكان ، الرفض،الثأر:

المكان/المدينة:

وقد كشفنا في هذا الموضع اثر البنية الجغرافية في رؤية الفنان ومزاجه الجمالي، ثم بداية الرحلة- رحلة البداية وتناولت الدراسة في هذا الموضع انتقاله من الصعيد إلى القاهرة،وتنقله بين السويس والإسكندرية والقاهرة واصطدامه بعالم المدينة التي بدأت تفتح أمامه علاقات جديدة. وتناولت الدراسة في المحور نفسه صور المدينة من خلال ملامحها التي تجسدت في المدينة بين الواقع والحلم والأسطورة.

ثم جدلية القرية- المدينة، وجدلية المدينة- المدينة، ثم تناولت الدراسة جدلية المكان- الزمان، وأخيرا عرضت للمكان الفعلي والمكان الضمني.

الرفض:

في هذا المحور تكشف الدراسة مراحل مواجهه العالم عند أمل دنقل، فتبدو ملامح الصدام والعنف والعوامل التي أسهمت في تكوينها، وتجلى معطياتها في الرفض- التحريض ثم الرفض- الثورة ٠

الثأر:

يأتي المحور الثالث(الثأر) ليكشف رؤية الذات عند أمل للعالم من خلال قضية الصراع العربي الإسرائيلي .

وإذا كان لوسيان جولدمان قد طرح "رؤية العالم" بوصفها منهجا مستخدما البنية التكوينية ورؤية العالم من خلالها وقراءته من خلال بنى النص، في الوقت الذي يرى فيه أن مشكلة الفن لا تقتصر على معرفة الوسائل الفنية التي طورها الكاتب ، وإنما لماذا استعمل هذه الوسائل ولم يستعمل غيرها للتعبير عن نظرته للعالم [٣]، فإن قراءتنا لرؤية العالم عند أمل تتم من خلال جدلية الذات والعالم،وتسعى لاكتشاف المقومات الأساسية ، التي تعطى النص علائقه خصوصا البني الدالة ، التي تفتح مجال التأويل والقراءة وتجعلنا أمام النص المحتمل .

نأمل أن تكون هذه الدراسة إضافة لما سبق من دراسات أخرى حول عالم أمل دنقل الثرى الخصب.

إرشادات :

١. **انظر**:سامي خشبة:أمل دنقل،إبداع،العدد العاشر،السنة الأولى ١٩٨٣،ص ٧

٢. **انظر**: إدوار الخراط:شعر الحداثة في مصر،القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة كتابات نقدية٩٧ ،ديسمبر ١٩٩٩م ص٢٩،٢٨

٣. **راجع**: د.جمال شحيد:في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان جولدمان،دار ابن رشد،١٩٨٢،ص٤٣